# أصول التجديد الفكري المعاصر

أ. د. أنس عصام إسماعيل
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Dr.anas@rashc.uobaghdad.edu.iq

**تاريخ النشر :2024/6/30**

**تاريخ الاستلام: 2023/11/28** **تاريخ القبول: 2024/2/27**

**DOI:**

**الملخص :**

أرسل الله تعالى رسوله الكريم ρ بهذا الدين، وديننا يستند في تشريعاته على نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وما عداها فهي تفسيرات لهذه النصوص، وبمرور الزمن تحولت هذه التفسيرات إلى نصوص مقدسة، يعتقد كثيرون من طلبة العلم أنها ثابتة لا تتغير، بينما القدسية والثبات هي للكتاب والسنة النبوية الصحيحة، وما سواها فهي خاضعة للتغيير أو التعديل، وحسب ضوابط الكتاب والسنة ذاتهما، واليوم تهب على المسلمين رياح صحوة شاملة تنفخ فيهم روحا جديدة، وتبشر ببعث ديني يغشاهم بعد الخمول المتطاول، وقد اعترتهم هذه الصحوة من جراء تدارك الوعي بنسبة أوضاعهم إلى سائر العالم، ونسبة حاضرهم إلى ماضيهم، ونسبة واقعهم إلى مُثُلهم الدينية، وهم متحرجون في ذات الوقت من فتح باب الاجتهاد والتجديد في الدين، لئلا يحاول المتصيدون للفرص من تغيير ثوابت الدين بحجة التجديد، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لوضع أصول للتجديد الفكري المعاصر، تتخللها بعض الضوابط الشرعية للتجديد الفكري، وأهميته وشموليته والعوارض التي تقف في طريق المجددين، ومحاولة التوفيق بين عملية تجديد الفكر وبين الحفاظ على ثوابت الدين من التذويب.

**الكلمات المفتاحية:** أصول، تجديد، فكر، معاصر.

# The origins of contemporary intellectual renewal

Prof. Dr. Anas Essam Ismail
Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

**Abstract:**

Allah Almighty sent His noble messenger (Peace be Upon Him) with this religion, that is based in its legislation on Quranic texts and noble Prophetic speeches (hadiths). Anything beyond that is interpretations of these texts, and over time these interpretations have turned into sacred ones. Many scholars believe that they are fixed and unchangeable, while the sanctity and stability belong to the Quranic texts and correct Prophetic speeches (hadiths). Anything else is subject to change or modification, according to the criteria of the Quran and authentic Sunnah.

Today, Muslims are experiencing a comprehensive awakening, infused with a new spirit, heralding a religious revival after a prolonged lethargy. This awakening has been triggered by an awareness of their status in relation to the rest of the world, their present situation compared to their past, and their reality in the context of their religious principles. They are simultaneously hesitant to open the door to reinterpretation and renewal in religion, fearing that opportunists may try to change the fundamentals of religion under the pretext of renewal.

Hence, the idea of this research emerged to establish principles for contemporary intellectual renewal, incorporating some legal guidelines for intellectual renewal. The research will discuss the importance and comprehensiveness of intellectual renewal, the obstacles facing reformers, and attempt to reconcile the process of intellectual renewal with the preservation of the immutable aspects of religion from erosion.

**Keywords:** origins, renewal, thought, contemporary.

**المقدمة:**

إن الدين ينهض به جيل أو قرن من الناس، هم الذين يجاهدون ويكابدون لتجديده، ثم يأتي قوم من بعدهم يتكلون على سالف ذلك الجهاد ويتراخون، حتى يتغير أمر الدين وفكره وتتضاءل مظاهره الحية، ويتجه المجتمع الديني للضعف والخمول فيقضي الله له تجديدا وتعميرا على يد جيل جديد، وتدور دورات الضعف والتجديد والانحطاط والارتفاع، فالعصر الذهبي للإسلام ليس هو عصر مضى ولن يعود، صحيح أن عهد الرسول ρ وصحابته الكرام يعد الصورة المثالية العملية لهذا الدين، يمكننا أن نعتبر بها ونقيس عليها، ولكن يمكننا أن نجعلها نصب أعيننا ونحاول الاقتراب منها قدر المستطاع، وهذه سمة الدين الخالد الذي تعهد الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين، كلما ضعف الدين في نفوس المسلمين هبَّ له الدعاة والمصلحون والمجددون ليعيدوه إلى

ما كان عليه في سابق عهده، ولذلك يظهر على ساحة الإسلام بين الحين والآخر فردا أو جماعة، يحاولون إصلاح ما أفسده تطاول الزمان. ويعيدون الدين إلى نفوس الناس، ويقدمونه لهم نقيا من الران الذي كساه في الزمن المتطاول، وقد اشتمل هذا البحث على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، وقد تناولت في المبحث الأول اربعة مطالب، تناولت في المطلب الأول، مفهوم التجديد الفكري وأهميته، وتناولت في المطلب الثاني، أهمية التجديد، وتناولت في المطلب الثالث صفات المجدد، وتناولت في المطلب الرابع شمولية التجديد، وكذلك المبحث الثاني قد اشتمل على أربعة مطالب، تناولت في المطلب الأول، ضوابط التجديد، وتناولت في المطلب الثاني عوائق التجديد، وتناولت في المطلب الثالث أصول التجديد، وتناولت في المطلب الرابع تجديد الدين.

**المبحث الأول: مفهوم التجديد الفكري وأهميته.**

**المطلب الأول: مفهوم التجديد.**

التجديد لغة: جاء في الصنف (جدد) من معاجم اللغة بـ (تَجَدَّدَ) الشيء أي صار جديداً و (اجدَّهُ) و (جدّدهُ) و (استجدَّهُ) أي صيَّرهُ جديداً.[1] (جدَّ) الشيء (يَجِدُّ) بالكسر (جدَّهُ) فهو جديد وهو خلاف القديم[2].

ويمكننا ان نصنف (التجديد) في شيء ما لغةً: إلى ثلاث مراحل:

**أولها:** أن الشيء قد كان في اول الامر موجوداً وقائماً وللناس به عهد.

**ثانيها:** أن هذا الشيء أتت عليهِ الأيام فأصابهُ البلى وصار قديماً خلقاً.

**ثالثها:** أن ذلك الشيء قد اعيد الى مثل الحالة التي كان عليها قبل ان يبلى ويخلق[3].

**التجديد اصطلاحاً**: إن التجديد في المفهوم الإسلامي يأتي بمعنى الاحياء وليس الخلق، والقران الكريم والسنة الشريفة تؤكدان على ذلك، وعلاقة التجديد مع الاجتهاد هي ان الاجتهاد هو وسيلة التجديد[4].

والتجديد في الإسلام لا يعني تغيير الإسلام، وإنما يعني العودة إلى أصل بالعمل بما جاء في الكتاب والسنة والامر بمقتضاهما، وإزالة ما علق او يعلق بهما مما ليس فيهما وبهذا يتحقق التجديد بمفهومه في الإسلام[5].

وإن التجديد في الفكر الإسلامي ليس دخول أشياء جديدة من خارج الدين الى داخلهِ، بل هو إحياء المفاهيم الصحيحة، بعبارة أخرى ليس زيادة مصدر آخر للفكر الإسلامي، بل تجديد النظر للمصادر الثابتة في الدين الإسلامي[6]. ولا يوجد ذكر لكلمة (التجديد) متصلة في القرآن الكريم، ولكنها جاءت بعد كلمة (الخلق) في اكثر من موضع، بمعنى البعث وإحياء الخلق، ومن ذلك قولهُ تعالى: ((**وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**))[7].

وقد ورد التجديد في الإسلام في الحديث النبوي الشريف، الذي رواه أبو داود رحمه الله في سننه، عن أبي هريرة τ، أن رسول الله ρ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[8]، وجاء في شرح هذا الحديث النبوي الشريف (والمراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما)[9].

إن مركز التفكير الديني الحق منهج واقعي، فلم يأتِ القرآن أبوابا مبوبة ولا الواحا تتنزل في وقت واحد، وإنما نزل منجما على الأحداث، تقع الواقعة، ويتخذ الناس فيها مواقف شتى، ويتهيؤون إلى حكم من الله يفصل بينهم، فيأتي الحكم من الله بالقول الفصل، وهكذا كانت السنة، كان رسول ρ قليلا ما يقف في الناس خطيبا يعرض عليهم - عرضا نظرياً - قائمة بتعاليم الإسلام وإنما كان يعلمهم في كل موقع ... في كل حادثة ... في كل واقعة[10]، (ولن نستطيع الإبداع العلمي، وأن يكون لنا شهود حضاري في عصرنا، حتى نحطم الأصنام الفكرية المزيفة التي نعكف عليها، وننشر بدلا عنها أفكارا صحيحة، وقابلة للتطبيق، ونناضل في نشرها حتى تضحى مألوفة معروفة، وتأخذ حقها من التطبيق والانتشار، فالفكرة تأخذ قوتها من صحتها وحجتها وأدلتها ((**قُلْ هَاتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَدِقِينَ**))[11]، أولاً، ثم من صلاحيتها للتطبيق في الواقع ثانياً، ومن مدى انتشارها ثالثاً، فما فائدة فكرة ممتازة غير معروفة؟ ومن تطبيقها عملياً رابعاً، وإلا فستبقى فكرة لا أثر لها في أرض الواقع)[12].

**المطلب الثاني: أهمية التجديد:**

نجد في تاريخ الحضارات الكثير من اتجاهات العودة بالذاكرة إلى الأصول، وهي حركات مؤدية إلى بعث جديد، لأنها تمكن النظر الناقد بمقارنة القيم النسبية لمكونات التراث، ومن تجاوز الأشكال التي جمدتها التقاليد، واكتشاف اتجاهاتها الكامنة، وإمكانات فهمها وتطبيقها، وبصورة أخرى تكون في واقع جديد، أقرب في جوهرها إلى ما كانت تمثله تلك الأصول من مقاصد في إطار بيئتها الأولى[13]، والتجديد في الدين مسألة مهمة، لأنهُ السبب الحقيقي للإنماء في كل شيء، فنرى دائما انهيار الحضارة مع انعدام التجديد في جميع أركانها ونجد الركود مكانها، والتجديد في الفكر الإسلامي شرط أساسي للعودة بالمفاهيم إلى ينابيعها الصافية من القرآن والسنة.

وقد يسأل سائل: أليس الدين هديا أزليا خالدا؟ فعلامَ نجدد؟ والجواب نعم الدين أزلي بمصدريه المعصومين الكتاب والسنة، ولكن الذي يتجدد هو التفاعل بين عقل المسلمين وأحكام الدين الأزلية الخالدة، أما عقل الجيل من المسلمين الذي يضطلع بالتفكير في الإسلام فهو يتكيف بنوع وكمية المعارف العقلية، والتجارب التي يحصلها في كل زمان، فإذا ضاقت هذه المعارف ضاق وإذا اتسعت اتسع، ولأنه يتكيف وينفعل بالظروف الراهنة التي تحيط به، وبالوسائل التي تتبعها له ظروف الحياة، فالفكر الإسلامي هو التفاعل بين عقلنا المتكيف بهذه العلوم مع الهدي الأزلي الخالد الذي يتضمنه الوحي والذي بينه الرسول ρ[14]، وبالنظر إلى حديث الرسول ρ إذ يقول: (إن

الإيمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فسلوا الله تعالى ان يجدد الايمان في قلوبكم)[15]، نلمح المعاني الثلاثة المترابطة التي ترد إلى الذهن عند ذكر التجديد، فهناك إيمان قد دخل قلب صاحبه واستقر فيه، ثم هو لا يستمر على حالة واحدة، بل هو ينقص ويخلق مثل الثوب الذي يبلى ويخلق، ثم هو يرجى بالدعاء أن يتجدد في القلب بأن يعود إلى مثل حالته الأولى أو أفضل[16]، ولا بد أن تستمر محاولات التجديد الفكرية بالترابط بين جمال الدين والواقع الذي نعيشه، فإذا انقطع فكرنا عن الواقع (وهو جمال التدين الحي) حرم من كل مدد يصله بأصول الحياة، وغدا محفوظات نقلية منفصلة عن علوم الواقع الطبيعي والبشري، التي تدركها الحواس ويعيها العقل، ولو كلفنا الله تعالى لحفظ العلم النقلي الشرعي، الذي يحتوي الوحي المنزل من الله، وسنة واقع الدين في عهد النبوة، فقد كلفنا أيضا بالتماس العلم الوضعي الواقعي، وأنذرنا أننا مسؤولون عن كسب السمع والبصر والفؤاد، لكن الشقة قد تباعدت في تاريخ المسلمين بين هذين الشقين من العلوم الدينية والإسلامية، وغدت كلمة العلم لا تكاد ترد، إلا لتدل على علم نقلي لا يكاد يكون للعقل فيه نصيب[17]، وإذا نظرنا إلى تجديد الفكر الإسلامي باعتباره إحياء ما أندرس من العمل بمقتضى الكتاب والسنة، والعودة بالمسلمين إلى منابع دينهم الصافية، وإن ترك العمل بأصول الإسلام يعد منكرا تجب إزالته وبالضد منه يجب الأمر بالمعروف، ومن هنا تنطبق آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجوب إحياء ما ادرس من معالم هذا الدين، وقد جعل القرآن الكريم من صفات المؤمنين أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: ((**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**))[18]، وجعل من صفات المنافقين أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف قال تعالى ((**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**))[19].

ونجد أهمية التجديد في الحديث النبوي الشريف (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[20]، فالتجديد بمفهومه الإسلامي مطلوب شرعا بل إن مشروعيته بلغت حدا أن الله تعالى يتولى بنفسه بعث من يجدد لهذه الأمة دينها على رأس كل مائة سنة مما يدل على أهمية ومكانة التجديد، وهذا البعث من الله تعالى لمن يجدد للأمة دينها يقتضي أن الله تعالى هو الذي يختاره ويعده لهذه المهمة، مهمة التجديد، ولا شك أن تفضل الله تعالى بإرسال المجدد باختيار منه I تأكيد واضح لمشروعية التجديد[21].

والأمر الآخر: أن كلمة (من) الواردة في الحديث النبوي يمكن أن تدل على بعث أكثر من مجدد على رأس كل مائة سنة، وهذا يزيد مشروعية التجديد تأكيدا أو طلباً، يقول

بن رسلان المقدسي: (والظاهر أن هذا لا يختص بالشافعية ولا بواحد بل يكون على رأس كل مائة سنة جماعة فإن (من) تصلح للجمع والفرد، وعلى هذا فيكون على رأس كل مائة من الشافعية ما ذكر، ومن الحنفية والمالكية والحنابلة من يجدد الله به الدين، وكذلك من الحكام بإظهار العدل في الرعية وإقامة حدود الله تعالى)[22].

لذلك كان علينا أن ننهض بحملة فكرية واسعة، لنقضي على الأعراف الراسخة من العصبية المذهبية والتقليدية الجامدة، التي تمكنت منا جميعا، والتي نلاحظها حتى عند الذين أدركوا ضرورة فتح باب الاجتهاد، فإن صدمهم رأي غريب صدر عن موقف اجتهادي جديد، تراهم يذعرون من رأي لم يقل به أحد من قبل، بل تراهم يتحرجون حتى من الصياغة والعبارة التي لم يألفوها في كتب التراث.

ولا بدَّ أن ننظر هنا إلى نقطة مهمة جداً، وهي أن القضايا المستجدة في واقعنا ملحة جداً، ولا تحتمل التأجيل أكثر، يا نخبنا العزيزة، لا بد أن نترك كثرة الانشغال بنقد الحداثة ومنتجاتها المادية الغربية، كالنظام الديمقراطي السياسي، والتوحش الرأسمالي وهو نقد صحيح، لكن ما الحل الذي نطبقه في واقعنا وبيوتنا ومؤسساتنا؟ بل ما الحل لبلداننا؟ ما الحل الذي تتدخل فيه الدولة لحفظ حقوق المستضعفين، المسؤولة بما لا يؤذي الآخرين؟ وهنا قد يقول قائل لسنا من ينقد الحضارة الغربية بل الغربيون أنفسهم ينتقدونها، ونقول لهم، الغربيون حينما ينقدون منتجات حضارتهم كالذي سكن بيتا فارها في مجمع سكني، ثم طلبت منه الشركة العقارية التي نفذت بناء المجمع السكني ملأ (استمارة للشكاوى) بقصد التطوير، فجلس يتأمل أشهرا ويجمع الملاحظات والعيوب التي يراها، ثم بعد أشهر قدمها لإدارة المجمع، فجاء رجل مقاول غشاش يبني البيوت بمواصفات رديئة سيئة في أحياء عشوائية، وصور ورقة الشكوى بما حوته من الملاحظات السلبية لذلك المجمع الراقي، وجمع السكان من الفقراء والمساكين في العشوائيات التي بناها، وبدأ يقرأ عليهم الملاحظات، ويقول لهم هذه المجمعات التي أنتم مفتونون بها، اقرؤوا بماذا يصفها أصحابها؟ أشعر أننا في بلادنا العربية المتخلفة مثل أولئك الفقراء والمساكين.. وبعض نخبنا يذكرون لنا عيوب الحضارة الغربية وسلبياتها[23]، وإذا كان بعضنا لا يزال يخشى التجديد بحجة أن التجديد يفتح الباب أمام العابثين بالدين وثوابته تحت اسم التجديد، فنقول كل مجال فيه أخطاء فهل نغلق كل مجال يقع فيه الخطأ، فالمفتون يخطئون والدعاة يخطئون والباحثون والمؤلفون والقضاة، وهكذا في كل مجالات الحياة، فهل نغلق هذه المجالات ونمنعها؟

**المطلب الثالث: صفات المجدد:**

1- معرفة علوم الطبيعة: ولا يمكن أن نجتهد إلا إذا تعلمنا علوم الطبيعة كما نتعلم الشريعة، ذلك أن علم الطبيعة هو الذي يعرفك بالواقع وأدواته، ومهما حصل لك من العلم الديني بمعالجات الشريعة و بأدوية الشريعة فلا بد لك من تشخيص المجتمع لتعلم

الداء، ثم تقدر ما هو الدواء الشرعي المعين الذي يناسب ذلك المجتمع، وذلك يتطلب منك أن تدرس المجتمع دراسة اجتماعية واقتصادية، وأن تدرس البيئة الطبيعية حتى تستطيع أن تحقق الدين بما يلائم المجتمع، أما أن نعزل الدين عن واقع الحياة والمجتمع وتطوره والحضارة ومتطلباتها، فستبقى حلولنا نظرية لا تتحقق على أرض الواقع[24].

2- التمكن من علوم الشرع واللغة العربية: ولا بد للمجدد أن يبدأ بعلوم الشرع واللغة العربية وعلم الأصول، فهذه مفاتيح علم الاجتهاد، وعليه أن يكون متابعاً للرقي العمراني والأحوال المدنية التي يسير عليها عصره، فلا بد له من أن يمزج بين روح المدنية الحديثة وبين صحيح الدين، وعليه أن يلم بمقاصد الشريعة الإسلامية، فلا يتطرف في التجديد فيميل على أصول الدين الثابت، ولا يجمد على فروع الشريعة التفصيلية، يقول الرسول ρ: (من يرد الله به خيرا يفقهه بالدين وإنما العلم بالتعلم)[25]، والمجدد ينطلق منطلق آخر غير منطلق المفتين، لا سيما المتهيب من الفتوى فنجد أحدهم كلما جاءه أمر جديد وقف منه شاكا مرتابا، وتهيب من الحكم بالحل والإباحة، فيحكم عليه بالحرمة احتياطا مع أن الاحتياط يكون بالتوقف وليس بالتحليل ولا بالتحريم، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، فالورع ليس بتحريمها، بل بتركها على أصل الحل حتى تثبت علة التحريم إن وجدت، والإسلام قد هدد من (يحرمون) الحلال ومن (يحللون) الحرام، قال تعالى: ((**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**))[26]، واختص الإسلام المحرمين للحلال بجملة أشد وأعنف، نظرا لما في هذا الاتجاه من تضييق على البشر لما وسعه الله تعالى، قال تعالى: ((**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**))[27]، وقال سبحانه وتعالى: ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**))[28].

وما مضى من علمائنا الأجلاء فهم في تجديدهم وحسب ترتيبهم الزماني، فأعلاهم كعبا الإمام أبو حنيفة صاحب الاستحسان، ثم يليه مؤسس المصالح الإمام مالك، ثم الإمام الشافعي صاحب الاستصحاب (البراءة الأصلية)، وهي أقل تلك المصادر (المقترحة) عقلية وحاجة للنظر والاجتهاد، وهو الذي حاول الوقوف في الوسط، لكنه كان أميل للاثريين، ثم ألاثرى بامتياز الإمام أحمد الذي لم يعده بعض الفقهاء في زمرة الفقهاء، كابن عبد البر في الانتقاء وابن رشد في بداية المجتهد وغيرهما، وأشدهم نصية وظاهرية إبن حزم الذي وقع بأقوال بسبب ظاهريته - شنعوا عليه بها، ولم يعتبروا خلافه عند انعقاد الاجماع ، حتى قال قائلهم (ليس من الحزم الأخذ بقول ابن حزم)[29].

**المطلب الرابع: شمولية التجديد:**

إن التجديد اليوم بمداه الواسع الشامل، و بمغزاه الأصولي و بوسائله الجديدة، لا يمكن أن يتأتى، إلا بقيادة جماعية تتسع لتستوعب كل هموم التجديد و تقوى على النهوض بأعبائه الفكرية والعملية، ولا بد أن يتحقق معنى الجماعة في حركة التجديد لا بالتكتل العددي، فإن كثيرا من محاولات الإصلاح الخائبة، كانت تساندها حشود جماهيرية هائلة، لكنها تتعبأ كلها حول زعيم واحد يؤمن للناس الشرعية المتمثلة، ويثقون بفكره ومبادراته، لكنه بحدود الذات الواحدة لم يكن ليتسع لمتطلبات الأمر كله، وإنما يتحقق معنى الجماعة بالقاعدة الواسعة المؤسسة على حرية تتيح لكل فرد أن يكتسب كسبه المعين ويقوم على ثغر من ثغور الحياة حسبما أتاه الله، وتتكامل حاجات الإصلاح، فما يبرز بعد من قيادة لا يرجع إلى كسب فرد ممتاز، بل هو جماع كسب القاعدة العريضة التي تتفاوت في تنوع عطائها ودرجته ثم تأتلف وتتحد لتتمثل في قيادة مركزية تعبر عنها وترمز لها[30].

ولا بد من تكون الجماعة مهيأة للقيام بوظائف الدين الشاملة، لأن التجديد مطلوب اليوم في جلها، فلن تتم للمسلمين نهضة تجدد أمر دينهم بحركة عاكفة على وظيفة التربية الإيمانية الشخصية التي تعني بالفرد من حيث هو فذ، ولا بحركة قاصرة على تنمية الثقافة النظرية، ولا بحركة تتجرد للمشاهدات السياسية والاجتماعية العامة، أو لترقية الواقع المادي والمعاشي الذي يفتن الناس، وإنما يتم الدين بذلك كله.

ثم لا بد أن تكون جماعة تتوسل إلى التجديد الديني وتمكينه بالطرق المشروعة جميعا، فلا هي قانعة بوسائل التذكير الرقيق تذكيرا ووعظا وجدالا، ولا هي يائسة إلا من وسائل العنف الثوري والجهاد الغليظ، بل تستعد لكل درجة من الإصلاح بما يناسبها، ولكل حالة من الابتلاء بما شرع الله لها[31].

وأداة التجديد في الفكر الديني قبل الرسول ρ كانت مرهونة ببعثة الأنبياء، يتعاقب الأنبياء نبيا بعد نبي ورسولا بعد رسول، يصدق كل واحد منهم أخاه الذي سبقه ويطور شريعته ليناسب تطور الزمان، ولكن بعد الرسالة الخاتمة أصبح الأمر محكما وأصبح التجديد منوطا بالعلماء وجماعة المسلمين، بل إن مرد الأمر في التجديد إنما هو لجماعة المسلمين التي يستخلفها الله في الأرض جيلا بعد جيل، إليهم تسند أمانة التكليف في إقامة الدين وبهم تناط المسؤولية، فالحياة قد تشعبت وأصبح تجديد الفكر أوسع وأكثر تركيبا وتعقيدا من أن يقوم به رجل واحد مهما كان دوره كبيراً.

ومما يشمله التجديد في الفكر الإسلامي، فهو كل ما يعتبر خللا في موقف المسلم من الإسلام، أي مخالفا لأحكام الإسلام ومفاهيمه، وحيث أن هذا المضمون ثلاثة أنواع من هذا الخلل، لأنها من أعظم المخالفات للإسلام التي وقع فيها المسلمون ولا يزالون واقعين فيها وتستحق الأولوية في التجديد وهي:

أولاً: الخلل في مرجعية المسلمين.

ثانيا: الخلل في موقف المسلمين من الدنيا والآخرة.
ثالثا: الخلل في مفاهيم المسلمين[32].
وقد ظهر من المجددين من دعا الى جملة من الأمور المُلِحَّة على الامة، وعليها ان تتداركها، مثل توحيد الصفوف الممزقة بين طوائف الامة، ومعالجة الجهل والجوع والمرض والانحراف في الفكر والسلوك، وإدراك قواعد النهضة والعمران، والعودة الى تعاليم الكتاب والسنة وفهمها المباشر في ضوء الاستنباط الاصولي المقاصدي، وحقيقة الاستخلاف الإلهي ومعرفة دور الانسان المسلم في مراجعة أسباب التخلف والضعف، وبناء الحضارة الإسلامية وإعادة ريادتها للبشرية، ومن اهم ما دعا اليه المجددون المعاصرون هو رفض الاستبداد السياسي في الحكم من حيث هو مظهر من اهم مظاهر التأخر الاجتماعي والأخلاقي والحضاري في البلاد الإسلامية، ينتج عنهُ حكم فرد او حزب واحد شعباً بأسرهِ، حسب اهوائهم في تقوية سلطتهم وتكثير امتيازاتهم، دون الرجوع ومشاورة عقلاء الأمة واولي الرأي المخلصين للأمة الإسلامية.
إن القضايا التي تجابهنا في مجتمع المسلمين اليوم، إنما هي قضايا سياسية شرعية عامّة، أكثر منها قضايا خاصّة، ذلك أننا نريد أن نستدرك ما ضيعنا في جوانب الدين، واكثر ما عُطِّل من الدين هو ما يتصل بالقضايا العامة والواجبات الكفائية، وهذا هو الجانب الأهم للتجديد، أما العبادات الشعائرية والاحوال الشخصية، فتلك أمور يتوافر فيها فقه كثير، ويحفظها المسلمون كثيراً، ولو ضيعوها أحياناً فلا يضيعوها اعتقاداً، ولا يغفلون عنها غفلة كاملة، أما قضايا الحكم والاقتصاد وقضايا العلاقات الخارجية مثلا، فهي معطلة لديهم مغفول عنها، وإلى مثل تلك المشكلات ينبغي أن يتجه همنا الأكبر.

**المبحث الثاني: أصول التجديد**

**تمهيد:**

يتناول هذا المبحث أصول التجديد، ولسهولة تناول القارئ الكريم لهذهِ الأصول، فقد قسمنا هذا المبحث لأربعة مطالب لتوضيح المسائل المتناولة فيه اكثر.

**المطلب الأول: ضوابط التجديد:**

لن يجدد أي فكر بلا جهد وإعمال للعقل بصورة دائمية، وهو عملية طويلة تحتاج إلى تنظيم الضوابط، من أجل عدم الوقوع في الانحراف، لأن عملية التجديد مخها الاجتهاد، وغايتها إحياء ذلك الفكر وإبراز روحه، وعدم التزامنا بضوابط الاجتهاد نقع في الانحراف بدل الإحياء، في الاجتهاد ووسيلة التجديد لأن النصوص الشرعية محدودة وحاجات الإنسان عبر الزمان والمكان والأحوال ممدودة، وبعبارة أخرى فالأصول الشرعية معدودة والحوادث ممدودة[33]، وسنتناول بعض هذهِ الضوابط قدر الإمكان.

1- الاعتماد على النصوص الموثقة: إن التجديد الفكري لا يمكن أن يخرج عن حدود كتاب الله تعالى وصحيح سنة الرسول ρ والاعتماد على نصوص غير ثابتة (ظنية) ينتج عنه انحراف في التجديد قد يخرج بنا عن دائرة الإسلام وثوابته، وهناك مصادر للأحكام الشرعية اكتسبت حجيتها واعتبارها من دلالة القرآن والسنة وهي الإجماع والقياس والمصلحة المرسلة وسد الذرائع والعرف وقول الصحابي، على تفصيل فيه، وبالتالي يجوز للمجتهد أن يرجع إلى هذه المصادر للتعرف على الأحكام الشرعية منها، وهذا الجواز مقيد بالالتزام بضوابط، وكل مصدر من هذه المصادر لمن يريد استفادة الأحكام الشرعية منها، وعلى المجدد أن يلتزم بما قلناه عند رجوعه إلى هذه المصادر[34].

2- اتباع المناهج العلمية في فهم النصوص: ومناهج التحقيق العلمي معلومة لطلبة العلم فضلا عن العلماء والمجتهدين، وأهمها مراعاة اللغة العربية وضوابطها، واحترام أقوال السلف لنصوص الشريعة الغراء.

3- منافاة الابتداع: والابتداع في الدين يعني أن تضيف شيئا على العبادات المنصوص عليها وتجعلها جزءاً من الدين، أما المعاملات وغيرها من أمور الحياة فهناك الضوابط النهائية التي ينبغي على المجتهد أن لا يتجاوزها.

4- الوسطية والاعتدال: وهي مادة التجديد بين طرفي الإفراط والتفريط، ولما كانت الأمم السابقة قد وقعت في منزلق الإفراط والتفريط، بعث الله النبي محمد ρ يحمل لواء التجديد، وإعادة فهم حقيقة التوحيد، بعيدا عن الغلو والإفراط والتفريط، وهذا ما يميز ديانة الإسلام عالميا أمام بقية الديانات، وديننا يحتفظ بأصول التجديد كلما شابها شيئا بسبب الإفراط أو التفريط، وانحراف العادات والعبادات.

**المطلب الثاني: عوائق التجديد:**

(وعاقه واعتاقه وعوّقه " قد يعلم الله المعوقين منكم ". وتقول: فلان صبحه التعويق، فهجره التوفيق. ورجل عوقة: ذو تعويق وترييث عن الخير. وتقول: يا من عن الخير يعوق، إن أحقّ أسمائك يعوق)[35].

وتقسم العوائق إلى قسمين، منها ما يتعلق بالعلماء والمجتهدين، ومنها ما يتعلق بالمخاطبين.

أولاً- ما يتعلق بالمخاطبين:

1- إن أصحاب المذهب الاشتراكي الدنيوي يتوهمون الدين جمودا لأنهم من شدة العكوف على الواقع الدنيوي المتقلب، لا يتصورون أن يكون الثبات في الوجود، ولئن كان بعض المتدينين من شدة التجرد يرون الوجود كله سكونا، فإن أهل التجديد يومنون بأن الدين ثبات وحركة لأنهم يصلون الواقع المتحرك أبداً بالتوجيهات الروحية الثابتة أزلاً.

2- إن إنكار المحافظين المتزمتين ظاهرة تتحرك في وجه كل اجتهاد جديد، وتنشط بقدر حجم التجديد، وظاهرة كتم الآراء المخالفة ظاهرة مكررة في كل زمان ومكان، وعلى أعلى المستويات، فالفلاسفة القدماء وكبار المفكرين في أوروبا لطالما تعرضوا للنقد المؤلم، حتى وصل الأمر إلى السجن أو القتل وإحراق الكتب، وتاريخ بعض علمائنا الذين حبسوا بسبب آرائهم شاهد على ذلك وإن كان بنسبة أقل.

3- ومن عوائق التجديد معارضة كل ما هو جديد، فقد دخلت الطابعة إلى بلاد المسلمين في القرن الخامس عشر الميلادي، فصدرت الفتاوى بتحريمها، بحجج مختلفة كالخوف على الصحف والكتب الشرعية من التحريف، والخوف من اعتماد العلماء وطلبة العلم على الطباعة فيتركون النسخ اليدوي ومن ثم ينسون العلم، والخوف على مصير من يعملون بنسخ الكتب، وبالمقابل سمح لغير المسلمين باستخدام الطابعة، وبعد 200 سنة سمح باستخدام الطابعة، مائتان سنة ونحن محرومون من الطابعة بسبب فتوى من يخشون من الطابعة.

4- فيما يخص الجماعات والتشكيلات والمذاهب المعاصرة، هو جمود الإتباع عند اجتهادات المؤسس، فلا يتهيأ -في كثير من الأحيان- من ظروف للجماعة على مستوى المؤسس، في الفكر أو في الشجاعة، أو في قبول الإتباع لتحديثاتهِ وتطويراتهِ وتغييراتهِ، فتقع الجماعة في الجمود، لتغيير الواقع الذي نشأت فيه، وحاجتها لمن ينقلها لمواجهة مرحلة جديدة في حال فشل الوسائل القديمة، أو في حال النجاح واستنفاذ أغراض وأهداف الوسائل القديمة، والحاجة لتجاوز المرحلة السابقة، والإعداد للمرحلة الجديدة والاحتياجات الجديدة[36].

ثانياً- ما يتعلق بالعلماء والمجتهدين:

1- عجز معظم علماء الإسلام وأنقطاعهم في القرون الأخيرة عن متابعة تطور الحياة وانكبابهم في حدود غرف المساجد على تدريس كتب الآلة وحواشيها، والانشغال بقضايا الغيبيات المتحفية في علم الكلام القديم وغيره من العلوم العقلية، وعدم اطلاعهم على ما يدور في العالم لأخذ ما يردنا منه من الفضائل والحذر مما يأتينا منه من الشرور والانحراف الأخلاقي والسلوكي[37].

2- الفروعية في الفقه الإسلامي الموروث، وكلنا نعلم أن تعاليم الإسلام مبادئ عامة وقواعد مجملة وأحكام شرعية، فلقد اعتاد الناس دائما عندما يشرحون الفقه أن يوغلوا في التفصيل وأن يذهبوا في التفصيل إلى درجات أكثر، ويأتي جيل آخر في أخذ هذه التفاصيل ويفصلها، وهذه الظاهرة واضحة جدا في الفقه الإسلامي، أن يكتب الكاتب المتن فيأتي الشارح فيفصل هذا المتن، ويأتي كاتب الحاشية فيفصل هذا الشرح، ثم يأتي المعلق فيزيده تفصيلا وتفريعاً، وهكذا ينحدر نحو الفروع[38].

3- التحذير من حرية الاجتهاد بصورة كبيرة، فنجد مثلا عند من يدعون إلى فتح باب الاجتهاد، يحذر بل قد يتوقف إذا صادف رأيا جديدا لم يقل به قائل من السلف، وكأن

حظ المجتهد في الاجتهاد هو التنقيب في الماضي حتى يجد رأيا قديما يناسب الحاضر، أو حجة جديدة تؤكد رأي إمام قديم، أما أن يتجرأ المفكر على رأي جديد فذلك يدعو للخوف على مصير الدين، ومهما يكن فإن انكار الجديد هو سنة اجتماعية معروفة، وعن طريقها يعمل المجتمع عملية التوازن بين عناصر الثبات وعناصر الحركة، لئلا يجمد المجتمع، (39).

4- الخطاب الإسلامي الخاطئ والغير مدروس بعناية وهذا فيه أنواع، ففي الزمن الذي تتنافس فيه الأنظمة والدول بخدمة ورفاهية وحماية الإنسان، نجد بعض الإسلاميين يتراشقون التهم، فالتجديديون الميسرون يرون أن خطاب المتشددين سببا للإلحاد (فهم غلاة منفرون) كما أن المتشددين يرون العكس من ذلك وهكذا، ومن أمثلة الخطاب الخاطئ، خطاب إسلامي يعزل الحكم الشرعي عن حكمته وفائدته والغاية منه في حياة الناس ودنياهم، مهما كان الحكم المستنبط غريبا، يجب أن تسمع وتطيع، فالاجتهاد مشتق من النصوص المقدسة، وهنا نقول هذا فهم النصوص وليس بالضرورة هو مقصد الشارع الحكيم، ومن الخطاب الخاطئ، خطاب يجعل الملتزم بدينه يعيش على هامش الحياة، فدائرة المحظورات تغطي معظم جوانب الحياة، بينما الشرع يراعي مصالح العباد، والدين جاء لإسعاد الناس في دنياهم وأخراهم.

5- ومن عوائق التجديد المحافظون الذين يفضلون الماضي بكل إيجابياته وسلبياته، فهم يرون أن علاج الحاضر كله في إحياء التراث، وإن فيه الحل الشامل لكل معضله، وما بدا فيه من ثغرات ردوها إلى قصورنا اليوم عن استقصاء مادته، فهم يؤمنون ان تجاوز الماضي تغيير للدين وازدراء للسلف الصالح، وإصلاح العيب في حياة الدين الحاضرة عندهم يكون بالرجوع واقتفاء كل اثر قديم.

6- الشروط التعجيزية التي اشترطت لمن يريد بلوغ درجة الاجتهاد، بينما كان الأصل أن كل فقيه مجتهد، فمجرد أن تكون فقيها فأنت مجتهد في استخراج الأحكام، حتى اشترطوا الاجتهاد في المفتي والقاضي وحتى الحاكم، مما يدل على أن صفة الاجتهاد ينبغي أن تكون منتشرة بشكل واسع(40).

وختاما أرجو أن أؤكد أن المجتمع المسلم تتركب فيه ضمانات طبيعية تعصم المسلمين من الضلال، وأولها هو الرأي العام المسلم الذي يلازمه حد أدنى من الرشد مهما استبد الجهل بالمسلمين، والمسلمون الأوائل لم يقلدوا كل داعية، وإنما اختاروا من بين مئات الدعاة وعشرات المجتهدين عددا محصورا، أولوهم الثقة وانتظموا وراءهم، ولم يسمحوا بمجال للفوضى، لذلك يمكننا أن نحتكم إلى الرأي العام المسلم ونطمئن إلى سلامة فطرة المسلمين في أن يضبطوا اتجاههم الفكري العام.

**المطلب الثالث: أصول التجديد:**

**الأصل الأول:** العودة الى المنبع الصافي في البناء الفكري (الكتاب والسنة):

إن إشكال التمييز في تراث الإسلام بين ما هو شرعي ينتسب الى سنة الله، وسنة رسولهِ ρ والمؤمنين لعهد تنزيل القرآن، وما هو تاريخ ينتسب الى ما بعد ذلك من سنة السلف الصالح، فالأول نموذج قياسي لازم، لأن توجيهه كان بالوحي المباشر من الله تعالى، وتنفيذه بقيادة النبي المعصوم ρ ، وكل ما تلا ذلك من تاريخ إنما هو محاولات اجتهادية وعملية للاتحاد مع ذلك النموذج الأول، نقصر عنه بالضرورة وتقاربه أو ننحط عنه حسب ما تصلح أو تفسد[41].

**الأصل الثاني:** احترام النزعة العلمية التجريبية الواقعية:

والمقصود بها احترام العلم والاكتشافات العلمية التطبيقية، وإنزالها المنزلة الرفيعة، فمن أشد العلماء خشية لله تعالى علماء الطبيعيات، ودليله سياق الآيات الكريمة ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**))[42]، إن الذي نحتاجه اليوم هو تلاحم العلم مع العمل والمنظرين مع الفاعلين، و المختبر مع المصنع، والمهندس مع المنفذ، فينطلق العمل من عقول العلماء والمفكرين إلى أرض الميدان، ويعود الحركيون دائماً إلى العلماء والمفكرين بنتائج أعمالهم ليعدلوا و يصوبوا ويصححوا ويطوروا المسار، فلا بد من تحالف أولي الأيدي مع أولي الأبصار، مواكبة التطور الحضاري، وعرض الإسلام بطرق ووسائل تواكب العصر و تلائمه، فإن التطور والتحضر تبع للبشر، وهذا التطور أو التخلف ينعكس على فهمهم للدين، فالمجتمع المتحضر يفهم الدين فهما متحضرا، فهو طاقة دافعة ومبادئ موجهة وروح مطمئنة وأحكام ضابطة، أما المجتمع المتخلف فهو يفهم الدين فهما متخلفا، فيحولونه إلى طقوس شكلية، وشعائر سلبية، واعتقادات خرافية[43].

**الأصل الثالث: فهم النصوص من خلال السياق:**

إن الاعتماد على آية واحدة بمعزل عن منظومتها للوصول إلى معرفة معينة خطأ كبير، وقد يؤدي إلى الضلال أو التحريف، وهذا ما وقع في ما سبق من تاريخنا، ففي موضوع الجبر والاختيار، حيث اعتمد كل طرف على آيات تؤيد المذهب الذي يتبناه، فنتج عنه خلافات فرقت الأمة إلى حد اتهام كل جماعة الأخرى بالضلال أو الكفر، فالذين آمنوا بحرية إرادة الإنسان لجأوا إلى ظواهر آيات تدل على الاختيار، والذين تبنوا نظرية الجبر استشهدوا بالآيات التي ظواهرها تدل على الجبر، بينما لو كان الجميع يجمعون المنظومة الكاملة للآيات الجامعة لموضوع واحد في إطار ميزان فهمها ودرسوها دراسة محايدة منطلقين من القرآن لا من معتقداتهم الشخصية والمذهبية لتوصل الطرفان إلى نتيجة واحدة[44].

**الأصل الرابع:** تشخيص الداء ومباشرة العلاج:

لما يستجد من الأمراض الفكرية والنوازل المستجدة، وترك الماضي وعدم استهلاك الأوقات في مراجعة ما مضى من مشاكل فكرية إلا إذا تجددت، وهنا نحن أمام وضعين مختلفين من المراجعات الفكرية.

الأولى هي تأخير مباشرة العلاج، وكما ذكرنا فيما سبق من موضوع دخول الطابعة، فنجد أحيانا حلولاً فكرية مناسبة لكنها متأخرة عن حصول النازلة عقودا من الزمان، وهنا يكون التأخر الحضاري والفكري واضحا، فالأصل في المستجدات والنوازل أن يكون العلاج بعد تشخيص الداء مباشرة وليس بعد عقود.

والثانية: هي الرجوع المتأخر إلى الإسلام، وأعني بهذا الرجوع أن يقوم المسلمون بفعل ما يريدون فعله أو تركه، ثم يرجعون إلى الإسلام ليجدوا المبرر الشرعي لما فعلوه أو تركوه، وقد يحملهم هذا إلى تقويل الإسلام ما لم يقله، وتحميل النصوص الشرعية ومصادر الأحكام فيه ما لا تحتمله، ويزعمون انهم ملزمون بوجوب الرجوع الى مرجعيتهم الإسلامية، وفاتهم ان هذا الرجوع يجب ان يكون سابقاً لفعلهم وليس لاحقاً له.

**المطلب الرابع: تجديد الدين:**

تجديد الدين هو احياء وبعث ما اندرس منهُ، وتخليصه من شوائب البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها[45].

أ- تجديد فهم العقيدة: إن فكرنا التوحيدي القديم وعلمنا الكلامي القديم قاصر عن معالجة أمراض العقيدة السياسية التي ظهرت حديثا، وهذه علة تصيب كل الديانات، فقد يكون التجديد باتجاه الأخطار القادمة من الخارج، وهذا أسهل من التجديد بسبب الأخطار الداخلية التي يقيمها الحكام أو العامة.

ب- أن الغزو الفكري اليوناني قد استدعى علماء العقيدة إلى أن يحرروا علم الكلام بما لم يعهده الصحابةψ ولم يعرفه التابعون، لأن ذلك كان من مقتضى الظرف المعاصر، كذلك ينبغي لفقه العقيدة اليوم أن يستغني عن علم الكلام القديم ويتوجه إلى علم جديد غير معهود للسلف، وهذا لا يعني تغيير العقيدة ولا تجاوز الدين، لكنه استجابة لحاجات التدين في عصر متجدد وظروف حادثة، ولنأخذ مثالا واحداً، فالفكر الإسلامي الحديث عقدياً كان أو عملياً، حدثت فيه ثغرة واسعة من جراء انحساره عن الحياة العامة والحياة السياسية بالذات، وقديما كان الفكر العقدي أما كلاماً موجهاً إلى علاج القضايا الكلامية التي أثارها دخول المنطق والغزو الفكري الهيليني على المسلمين، أو فكرا توحيدياً موجهاً ضد الشرك الشعائري، كالنذر لغير الله وما شابهه، ثم أصبح اليوم يجابهنا شرك جديد هو الشرك السياسي، وهو أن يتخذ الناس آلهة من دون الله تعالى ويتحاكمون إليها ويتخذونها مصدرا للتشريع وأهلاً للطاعة والتقليد وأصلاً لوضع القوانين، ومن الذين استجابوا للتحديات العقائدية في العصر الحديث، وبعد أن طغت العلمانية على بلاد المسلمين، هو العلامة المجاهد سعيد النورسي، فقد قدم علم كلام جديد مبني على القرآن الكريم للمحافظة على العقائد الإسلامية، وتركيزها في قلوب المسلمين، دون الخوض في مصطلحات عقلية غامضة، وبهذا استطاع نقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة إلى أسلوب في الحياة، ينفعل به

العقل وتثور به العاطفة، فيتحول إلى ممارسة يومية، تحول بين الانسان المسلم وبين الانحراف عن قيم الإسلام[46]، أن حقيقة علم الكلام هو (الحجاج والدفاع عن العقائد) وهو يختلف من ثقافة إلى ثقافة، ومن عرف إلى آخر، فالمقصود هو اقناع الطرف الثاني بحجة العقائد، مستخدمين الأدلة العلمية التجريبية والنظر في المخلوقات، والأدلة العقلية الفلسفية، فالحكمة تقتضي تعدد الأساليب بحسب المخاطبين، فالعقيدة الإسلامية ليست عقيدة جامدة، بل تقبل التجديد الذي لا يمس الثوابت.

2- **تجديد الفقه**:

يعتمد تجديد الفقه على فتح باب الاجتهاد من جديد، لاسيما بعد أن تركه المسلمون لمدة طويلة مغلقاً، وهو من الأمور المهمة جداً، وذلك لأن هناك الكثير من القضايا المستجدة التي تحتاج لإعادة نظر وبحث، فالمجدد في الفقه يبحث للناس عن الرخص التي تساعدهم على الحياة بشكل أسهل وأيسر.

3- **تجديد السنة النبوية**: ويكون تجديد السنة كما يلي:

1- بإبعاد الاحاديث الضعيفة عن الصحيحة.

2- تخريج الاحاديث غير المخرجة تخريجاً كاملاً لحد الان.

3- فهرسة الاحاديث النبوية وهو علم ومنهج خاص.

**الخاتمة:**

وبعد هذه الجولة السريعة في أصول التجديد الفكري المعاصر، لا زال أمامنا الكثير فهذه مجرد آراء واقتراحات ندلو بها كغيرنا لنقدم شيئا لتجديد الفكر فقد سبقنا الكثيرون وسيلحق بنا آخرون، وكلنا يقدم ما باستطاعته ليخدم هذا الدين بما يملك من المؤهلات، ولقد وضعت خمسة أصول أرى أنها أساسية في تجديد الفكر الإسلامي، ولا شك أن هذه الأصول يتفرع منها تفريعات كثيرة، فنحن في زمن التغيير السريع للوسائل والأساليب، وعلينا أن نسابق الزمن ونواكب التطور الحضاري والعمراني ولا حل لنا سوى أن نطلق حرية التفكير الديني، وقد يستغل الفرصة بعض الشواذ من المفكرين فتنتشر مذاهب ليست من الإسلام في شيء، إلا أن هذه الأمة لن تجتمع على ضلالة، وقد اجتهد العلماء السابقون بالمئات، لكن وَثِقَ الناس بعدد قليل منهم وترك الباقي، فحرصُ المسلمين على دينهم يدفعهم دوما إلى تحري وتوثيق الآراء التي يعتمدونها، وتبقى الأصول الثابتة في القرآن والسنة هي المقياس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**Conclusion:**

After this brief tour of the principles of the contemporary intellectual renewal, there is still much ahead of us. These are just opinions and suggestions that we put forward like others, to contribute something to the renewal of thought. Many have preceded us, and others will follow us. Each of us contributes what we can to serve this religion with the qualifications we possess. I have outlined five principles that I believe are essential in renewing Islamic thought. Undoubtedly, these principles branch out into numerous ramifications. We are in an era of rapid change in means and methods. We must keep pace with cultural and urban development, and there is no solution for us except to promote freedom of religious thought.

Some deviant thinkers may take advantage of the opportunity, spreading doctrines that have nothing to do with Islam. However, this nation will not unite on a particular misguidance. Previous scholars exerted great effort, but people trusted only a few of them and neglected the rest. Muslims' concern for their religion always drives them to scrutinize and authenticate the tools they rely on, while the fixed principles in the Quran and Sunnah remain the criterion.

Our final invocation is that all praise is due to Allah, the Lord of all worlds.

الهوامش :

(1) ينظر: مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت يوسف الشيخ محمد، ص54، ط5، 1420هـ - 1999م ، المكتبة العصرية، بيروت.
(2) المصباح المنير: احمد بن محمد الفيومي، ج1، ص92، المكتبة العلمية، بيروت.
(3) يُنظر: مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد خير البسطامي، ص14، ط1، 1433هـ - 2012م، مركز التأصيل للدراسات والبحوث جدّة، السعودية.
(4) يُنظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص118، ط1، 2019م، السليمانية.
(5) يُنظر: بحث نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، د. عبد الكريم زيدان، ص2، كلية الآداب، قسم الدراسات، جامعة صنعاء، اليمن.
(6) يُنظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص44.
(7) سورة الإسراء: الآيات49 – 51.
(8) سنن ابي داود: ج2، ص512، رقم الحديث 4291، قال عنه الشيخ الالباني: (صحيح).
(9) عون المعبود شرح سنن ابي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، ج11، ص260، ط2، 1415ه، دار الكتب العلمية، بيروت.
(10) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ج1، ص11، ط1، 1993م، دار القرافي للنشر والتوزيع، المغرب.
(11) سورة البقرة: من الآية111.
(12) سجالات في التجديد الإسلامي، حذيفة عكاش، ص41.
(13) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ج1، ص85.
(14) يُنظر: تجديد الفكر الاسلامي، ج1، ص4.
(15) المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج14، ص70، رقم الحديث 14668، ت 360 هـ، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1983،2م، دار إحياء التراث العربي.
(16) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص33.
(17) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص108.
(18) سورة التوبة: آية 71.
(19) سورة التوبة: آية 67.
(20) سنن ابي داود: أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، ج4، ص178، رقم الحديث 4293، دار الكتاب العربي، بيروت، وتعليق الشيخ الالباني (صحيح).
(21) ينظر: بحث نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، عبد الكريم زيدان، ص25.
(22) شرح سنن ابي داود، شهاب الدين أبو العباس احمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، (ت844هـ) ت، عدد من الباحثين بدار الفلاح، بإشراف خالد الرباط، ج17، ص86، ط1، 1438هـ - 2016م، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر.
(23) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي: حذيفة عكاش، ص117.
(24) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص28.

(25) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256 هـ) ج1، ص27، باب العلم قبل القول والعمل، رقم الحديث 11، ط1، 1407ه - 1978م، دار الشعب، القاهرة.
(26) سورة النحل: آية 116.
(27) سورة الأعراف: آية 32.
(28) سورة المائدة: آية 87.
(29) سجالات في التجديد الإسلامي: ص46.
(30) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص100.
(31) ينظر: المصدر السابق، ص100.
(32) ينظر: بحث نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، ص3.
(33) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير الكزنك، ص538، وينظر: أصول السرخسي، محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الامة السرخسي، ج1، ص10، دار المعرفة ، بيروت.
(34) ينظر: بحث نظرية تجديد الفكر الإسلامي، ص33.
(35) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، ج1، ص685، ت محمد باسل عيون السود، ط1419،1هـ -1998م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
(36) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي، ص90.
(37) ينظر: من الوحي الى العصر، محسن عبد الحميد، ص129.
(38) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، ص6.
(39) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي، ص47.
(40) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي ، ص37.
(41) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، ص58.
(42) سورة فاطر: آية 28.
(43) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي، ص12.
(44) ينظر: من الوحي الى العصر، ص15.
(45) التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد امامة، ص19، ط1، 1424هـ، دار ابن الجوزي.
(46) من الوحي الى العصر: ص133.

**المصادر والمراجع:**

1- أصول السرخسي، محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الامة السرخسي، دار المعرفة ، بيروت.
2- تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ط1، 1993م، دار القرافي للنشر والتوزيع، المغرب.
3- تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، ص58.
4- التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد امامة، ص19، ط1، 1424هـ، دار ابن الجوزي.
5- التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص118، ط1، 2019م، السليمانية.
6- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ) ط1، 1407هـ - 1978م، دار الشعب، القاهرة.
7- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت يوسف الشيخ محمد، ط5، 1420هـ - 1999م ، المكتبة العصرية، بيروت.
8- سجالات في التجديد الإسلامي، حذيفة عكاش.
9- سنن ابي داود: أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
10- شرح سنن ابي داود، شهاب الدين أبو العباس احمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، (ت844هـ) ت، عدد من الباحثين بدار الفلاح، باشراف خالد الرباط، ط1، 1438 هـ - 2016م، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر.
11- عون المعبود شرح سنن ابي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)، ط2، 1415ه، دار الكتب العلمية – بيروت.
12- المصباح المنير: احمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
13- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت 360 هـ، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، 1983م، دار إحياء التراث العربي.
14- مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد خير البسطامي، ط1، 1433هـ - 2012م، مركز التأصيل للدراسات والبحوث جدّة، السعودية.
15- من الوحي الى العصر، محسن عبد الحميد.

16- نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، عبد الكريم زيدان، كلية الآداب، قسم الدراسات، جامعة صنعاء، اليمن.

**References & Sources:**

1- Al-Sarakhsi, M. A. (n.d.). **Usul al-Sarakhsi** (1st ed.). Beirut: Dar al-Ma'rifah.

2- Al-Turabi, H. (1993). **Tajdid al-Fikr al-Islami** (1st ed.). Morocco: Dar al-Qarafi li-l-Nashr wa-l-Tawzi'.

3- Abdul-Hamid, M. (n.d.). **Tajdid al-Fikr al-Islami** (p. 58).

4- Amama, A. M. (1424 H). **Al-Tajdid fi al-Fikr al-Islami** (1st ed.). Dar Ibn al-Jawzi.

5- Dalir, M. (2019). **Al-Tajdid fi al-Fikr al-Islami** (1st ed.). Sulaimaniyah.

6- Al-Bukhari, M. I. (1978). **Al-Jami' al-Sahih** (1st ed.). Cairo: Dar al-Sha'b.

7- Al-Razi, M. A. (1999). **Mukhtar al-Sihah** (5th ed.). Beirut: Al-Maktaba al-'Asriyya.

8- Akash, H. (n.d.). **Sijalat fi al-Tajdid al-Islami**.

9- Abu Dawud, S. (n.d.). **Sunan Abi Dawud**. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

10- Al-Maqdisi, Sh. A. (2016). **Sharh Sunan Abi Dawud** (1st ed.). Egypt: Dar al-Falah lil-Baḥth al-'Ilmi wa-Taḥqīq al-Turāth.

11- Al-Siddiqi, M. A. (1415 H). **'Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawud wa Ma'ahu Hashiyah Ibn al-Qayyim** (2nd ed.).Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

12- Al-Fayyumi, A. M. (n.d.). **Al-Misbah al-Munir**. Beirut: Al-Maktaba al-'Ilmiyya.

13- Al-Tabarani, A. S. (1983). **Al-Mu'jam al-Kabir** (2nd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

14- Al-Bastami, M. S. K. (2012). **Mafhum Tajdid al-Din** (1st ed.). Markaz al-Ta'sil lil-Dirasat wa-l-Buhuth Jeddah, Saudi Arabia.

15- Abdul-Hamid, M. (n.d.). **Min al-Wahy ila al-'Asr**.

16- Zaydan, A. K. (n.d.). **Nazariyat al-Tajdid fi al-Fikr al-Islami**. Faculty of Arts, Department of Studies, University of Sana'a, Yemen.